ـ نعم، مثلما تقول.

ـ والحياة، بضجها، بالشرايين التي فيها، لماذا لاتراها؟

ـ أي حياة هنا وسط هذا الدمار؟

كان حاذقاً في استفزازي، وأشهد أنني احببته أكثر:

ـ الحياة لا تحتمل فستانا بدون جسد، أو ساقا بدون أخرى تمشي إلى جانبها.

ـ وأنا لا أقول عكس هذا.

ـ حاول أن تعيد تشكيل الأشياء، وأن تلوّنها.

ـ سأحاول.

كيف يكون البدء؟ بنعم، ولكن من أين؟ هل أرسم لوحة الحذاء؟ الفردة الوحيدة المتبقية! وما معنى ذلك؟ أم تراني سأرسم ساقاً وحيدة، لا أخت لها.

لقد راقت لي فكرة الساق هذه. ساق نامية، كأنها شجرة، والأجمل لوحوّلتها الى سدرة. أليست السدرة غاية معراج الصاعدين الى السماء!

لوّنت وجهي ابتسامة الفرح. هكذا بدأت أفكر بعقلانية، ولقد كان عزالدين صادقاً، وفيلسوف فن لم يجامل سطحيتي وأنا أرى قشرة الحرب.

لحظة استدرت الى باب الغرفة لم أر عزالدين. أسرعت أبحث عنه في الممر الطويل. كان قد أشعل في جسدي حريقا ومضى. ومضيت أبحث عن نبع يخمد ناري أو عطشي، بين بقايا القصف.

الشاهد الوحيد

كليزار أنور
العراق

بأقدامي أحرقت المسافات الطويلة.. ووصلت.. تقترب الصورة.. تتوضح معالمها أكثر فتندفع أقدامي في جري سريع.. تبدو مدينتي أمامي على البعد كقلعة قديمة منخورة بالقنابل.. شعرت بقلبي يغوص في صدري وينعصر بشدة.. فالموت الساكن قد غطى المدينة.. والدمار قد أكل من كل أطرافها وشوارعها ومنازلها.. الجو هنا معبق برائحة الحرب.. الرصاص الفارغ يملأ المكان.. يرسم خرائط غريبة على الأرض.. تبدو مدينة هامدة حزينة مغسولة بالحريق والدمار.. الصمت يغطي أفقها الواسع.. كوجه طفل سرقوا منه الأمل.

عندما وطئت قدماي باب منزلي.. داهمني فيض من الألم والحسرة لما رأيت بيتي بهذا الشكل.. أحسست بحرقة تكوي دواخلي.. ذرفت دموعا صامتة.. آه.. لشد ما تمنيت أن أتحول الى ذرة من ذرات الهواء حولي.

الحديقة جافة وقد تشققت أرضيتها والأشجار على وشك الموت.. لم يبق منها سوى الرمق الأخير من الحياة.. فتحت صنابير المياة كلها باتجاه الحديقة لترتوي بعد ذاك العطش.. وأخذت عيوني تتفحص جدران بيتي.. امتلأتي حزن موجع.. فالرصاص قد نخر الجدران بمختلف القذائف.. الأبواب مازالت مفتوحة كما تركناها.. أدخل الى الصالة.. التفت حولي.. أتفقد المكان شبرا.. شبرا.. لم يبق منه شيء.. كل ما فيه قد التهمته الحرب.. وما بقي منه.. قد نهب.. من نهبه؟ لا أدري! ويشهد لذلك آثار أقدام على الأرض.. ترك علامات حزينة وباهتة.. بيوت العناكب غطت كل الزوايا والغبار كون طبقة على الأشياء الباقية المبعثرة هنا وهناك.

أقف أمام النافذة.. أتطلع نحو الحديقة.. ذوائب الأشجار تتحرك.. وأسأل: هل سينقذها الماء؟.. لا يهم!.. حتى وإن ماتت سأزرع غيرها من جديد.. أرفع نظري الى السماء.. العصافير تمرح على أسلاك الكهرباء.. تنزرع عيناي هناك.. لحظات وكأنها سنون طويلة.. الصور تتزاحم.. ففي تلك الليلة التي كانت بلا تاريخ أمطرت السماء بغزارة.. لم يكن يمطر فيها سوى القنابل والرصاص والبارود.. ليلتها.. أفقنا على أصوات القذائف التي تهز الأرض.. ضياء الرصاص يلهب سماء المدينة يغطيها بسماء أخرى من الدخان.. دوي الانفجارات وعويل صفارات الانذار يشرخ صمت الليل.. الوقت يمضي وقصف الطائرات مستمر لا يعطي للروح بعض الأمان.

انفجار قريب يدوي في الوجود.. إنه قريب جدا ـ قلت في نفسي ـ ياترى يا نصيب الدمار أي البيوت اختار هذه المرة؟.. ففي الحرب.. يختار الموت ضحاياه بالصدفة!

ارتسم على الوجوه الهلع.. إنه فزع الحرب.. كل ما استطعنا أن نفعله هو انتزاع الأرواح من براثن الموت. لم نفكر بأي شيء آخر.. في مثل تلك اللحظات يتحول التفكير الى شظايا.. ومضينا ليلتها نحو مدنٍ أخرى أكثر أماناً.

القذائف تتهاوى علينا كالمطر.. جموع الناس تفر بأرواحها فقط.. بكاء الأطفال قد اختلط بدعاء المسنين ونفير الإنذار.. وحده الصراخ يتفجر في أرجاء المكان.. ولم يكن لمدينتنا ذنب سوى أنها كانت في الفوهة.. قدرها أن تكون مدينة على الحدود!

توقفت الحرب وحطت أوزارها وقرعت طبول الإنتصار.. فالحرب مهما طالت لا بد أن تنتهي في يوم ما.. وأول ما فكرت فيه بعدها.. بيتي.. نعم بيتي!

تتلاشى الصور كلها كومضة ضوء.. مازالت العصافير تمرح على أسلاك الكهرباء.. وذوائب الأشجار تتحرك.. أبتعد عن النافذة.. أدخل غرفة مكتبي.. لا شيء هناك.. حتى مكتبتي سرقوها.. وأنتبه فجأة.. هناك شيء ما «لوحة الموناليزا» لم يأخذوها!.. أتعجب في سري.. ألم يغر لغز ابتسامتها أحد؟.. إنها ساقطة على وجهها.. أندفع نحوها.. أرفعها بهدوء.. يا إلهي.. لم تتأذ!.. الفرحة تسري في شعاب الروح.. إنها أجمل ما أملك.. رحماك سيدتي.. ألم تتحملي هذه المأساة.. فسقطت؟! الموناليزا.. الشاهد الوحيد على ما جرى!

ـ ما زلت تبتسمين سيدتي؟.. رأيت كل ذلك.. ومازلت تبتسمين؟.. لو علم دافنشي بأنك ستشهدين هذا كله.. لما رسمك!.. أي غموض يفسر ابتسامتك.. وأي لغز يحويها؟؟.. ربما كانت ابتسامة سخرية!

مسحت عنها الغبار.. وثبتها في مكانها.. لتبقى الشاهد الوحيد!

خزانة فيلادلفيا

- حوار العدد : إبراهيم بدران يتحدث لـ «فيلادلفيا الثقافية»
- اصـــــــدارات
- باكورة فيلادلفيا العلمية
- برنامج حاسوبي باسم أحد أساتذة فيلادلفيا
- الطين والكائن : تجربة محمود طه
- الفيلم الأردني : حكايـة شرقيـة

د. إبراهيم بدران

يتحدث لـ (فيلادلفيا الثقافية)

حاوره: زياد أبولبن
وزارة الثقافة ـ الأردن

★ يجب تركيز جهود المثقفين العرب على ترسيخ العقل في الثقافة.

★ المثقفون يتحدثون عن الثقافة ولا يصنعونها.

★ يجب أن نكون مجتمعا مدنيا يحتكم للقانون.

الدكتور إبراهيم بدران مخطط ومفكر معروف، كان له دور بارز في العديد من مجالات التنمية والإبداع العلمي والفكري، له مؤلفات متعددة منها:

1- مشكلات العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي - 1985

2- العلم والتكنولوجيا والتنمية في الوطن العربي - 1984

3- موسوعة العلماء والمخترعين - 1978

4- دليل هندسة الإضاءة - 1986

5- التوصيات العامة للإنارة - 1978

6- قضايا التنمية في الوطن العربي - 1988

7- الطاقة في الأردن - 1986

8- الطاقة النووية وحادثة تشير نوبل - 1988

9- دراسات في العقلية العربية - 1974

10- القضية 1387 (مسرحية) - 1974

11- سربيكا أو مشنقة الانتظار (مسرحية)

12- الأردن والوسطية - 1988

13- التاريخ والتقدم في الوطن العربي - 1991

14- نظرة مستقبلية إلى اقتصاديات التعليم في الوطن العربي

وقد أجرت مجلة (فيلادلفيا الثقافية) معه هذا الحوار....

● كيف تستطيع الثقافة ويستطيع الفكر العربي أن يصنعا مستقبلاً يعين على وعي الذات؟

- دور الثقافة في صنع المستقبل دور أساسي، وهذا مرتبط بالأمة العربية باعتبارها أمة ذات ثقافة عريقة، وذات ثقافة مرتبطة بحيثيات تاريخية وجغرافية، بالإضافة للحيثيات الخاصة بالأمة العربية وفي الثقافة الإسلامية، فجميع هذه الحيثيات تجعل من دور الثقافة في صنع المستقبل

دوراً هاماً جداً.

الثقافة في هذا الإطار هي الوسط، ومرتكزات الفكر ومرتكزات العمل ومرتكزات التحرك هي أيضاً الثقافة بمرجعيتها التي تعطي للفرد والأمة الشعور بالتوازن إزاء ما يحدث، وإزاء ما يظهر من أحداث، وإزاء ما يتولد من أفكار. وفي عصرنا الحاضر وخصوصا في العقد العشرين أو الثلاثين من هذا القرن، دخل عنصر جديد هام كان موجوداً في السابق بشكل أقل تأثيراً، وهو مدخلات العلم والتكنولوجيا، ودورها في العولمة الثقافية من أجل التغيير الثقافي، والتغيير في نمط الحياة، ولذلك لا تستطيع الثقافة أن تصنع المستقبل الآن، دون أن تكون قادرة على التواؤم مع هذه المعطيات، معطيات العلم والتكنولوجيا، معطيات ثورة المعلومات، معطيات ثورة الاتصالات والإعلام، كل هذه جعلت الانتشار الثقافي مسألة هينة/ مسألة لحظية تتم في كل وقت، فأصبح الإنسان ملاحقاً في ثقافات متواصلة مختلفة تصل إليه عبر التلفزيون، والأقمار الصناعية، والكتب المترجمة، وأجهزة الكمبيوتر، والشبكات، والإنترنت. كل هذا من شأنه أن يحدث هزة ثقافية كبيرة تتطلب المراجعة والتفكير من جديد بهذا الموقف الذي يتيح للإنسان العربي نوعاً من التوازن الثقافي والنفسي من جهة، ونوعاً من المواءمة والمواكبة لما يجدّ.

أعتقد أن حجر الأساس في هذا الموضوع هو أن تتركز جهود المثقفين العرب على تكريس العقل للثقافة، وأن تتحول معطيات العلم والتكنولوجيا مع كل التحفظات الإنسانية التي ينبغي الإشارة إليها ـ إلى أركان رئيسية في الثقافة، وإن لم تصبح الثقافة العربية متواكبة مع مفاهيم العلم الحديث، ومفاهيم التكنولوجيا الحديثة، ومفاهيم العمل والإبداع الذي يتولد عن مفاهيم العلم والتكنولوجيا، فإن قدرتها على المساهمة في صنع المستقبل ستكون قدرة محدودة، قد تستطيع الثقافة إذا ابتعدت عن أركان العلم والتكنولوجيا وأركان العمل والإنتاج والإبداع أن تلبي الاحتياجات العاطفية أو الاحتياجات النفسية للأمة، ولكنها لن تستطيع أن تكون أداة فاعلة في صنع المستقبل للأمة.

* كيف يستطيع كتّاب النخبة أن يشاركوا في وعي قادر على صنع المستقبل؟

ـ مصطلح كتّاب النخبة أصبح الآن فيه شيء من الغموض، ولكنه في الماضي من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين، كان كتّاب النخبة هم فعلاً صنّاع الثقافة، وصنّاع المستقبل، ولكن في الثلث الثاني من القرن العشرين، وما بعده أصبح دور الكاتب في صنع المستقبل دوراً يشاركه فيه الآخرون من جميع كتّاب العالم، فلم يعد كاتب النخبة الوطني هو المصدر الوحيد للفكر وللإلهام وللرؤية المستقبلية، أو للمتعة والترفيه والتسلية، وأيضاً للفلسفة والفكر، وإنما نتيجة لثورة المعلومات وثورة الاتصالات أصبح كتّاب النخبة هم من مختلف أنحاء العالم، وللدول المتقدمة نصيب وافر من جانب، ومن جانب آخر فإن الثقافة المعاصرة لم يعد يصنعها الكتّاب فقط، أو المثقفون.

المثقفون والكتاب يتحدثون عن الثقافة ولا يصنعونها، ومن يصنعها الآن هي المؤسسات المسيطرة على الإنتاج والمساهمة في إنتاج السلع والخدمات، سواء أكانت السلع

استهلاكية مباشرة أو سلعا خدماتية، ابتداءً من السياحة وانتهاءً بالسينما والتلفزيون، فهي مؤسسات إنتاجية لها طابع تجاري قوي، وهي تؤثر في ثقافة الطفل وثقافة الأسرة وثقافة المفكر وثقافة المثقف أيضاً.

فلو أخذنا قياساً رقمياً يمكن أن نقول: إن الكتاب الجيد يوزع منه في البلاد العربية ربما ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف نسخة، تستغرق ثلاث أو أربع سنوات كي تنفد. بمعنى أن الكتاب الجيد المحلي ومعدل انتشاره قد لا يصل إلى ألف نسخة في السنة الواحدة في وطن تعداده 250 مليون نسمة، بينما ما يصدره التلفزيون وما تصدّره المحطات الثقافية وما تصدّره وسائل الإعلام قد يصل إلى نصف العدد في كل يوم وكل ساعة وكل لحظة ولذلك عندما نتحدث عن النخبة يجب أن يذهب الظن أننا نتحدث عن القرن الماضي أو أوائل القرن الحالي.

أعتقد أن دور كتّاب النخبة قد تغيّر الآن، ودور هؤلاء يجب أن يكون في المرحلة الحالية بالتركيز على تطوير العقلية العلمية للمجتمع، ومساعدة المجتمع على دخول عصر العلم بكل ما يعني ذلك من شمولية وانتشار عمودي وأفقي. وأن يكون دورهم الترويج لمفهوم الإبداع الإنتاجي، الإبداع القائم على العمل الفعلي، حتى تستطيع الأمة أن تنتقل من المرحلة الحضارية المعاشة، بمعنى أنه إذا كان الكاتب على مرّ العصور إنسان الطليعة والريادة والمستقبل، فإن المستقبل الذي ينتظر الأمة العربية هو النقل الحضاري من مرحلته الحالية، مرحلة الاقتصاد الصناعي ومرحلة العلم، وبالتالي يجب أن يكون دور كتّاب النخبة

الترويج لهذه المرحلة باعتبارها مرحلة حضارية متكاملة، وليس مجرد سلع أو أدوات أو منتجات، فلا بدّ أن يكون دورهم دور صنع المستقبل بالتركيز على تغيير موقف الإنسان العربي من المستقبل ومن الحضارة وتطورها، فإن لم يحدث هذا فستبقى الأمة العربية تراوح مكانها.

* بالنسبة إلى توزيع الكتاب العربي، ألا يخلق هذا أزمة ما بين المتلقي والكاتب؟

ـ الواقع أن أزمة الكتاب أزمة متعددة الجوانب، ومن سوء الحظ أن التوقيت الذي رافق هذه الأزمة لم يكن توقيتاً محالفاً؛ لأنه في الوقت الذي بدأت الكتابات العربية تنتشر، وفي الوقت الذي بدأت ترتفع فيه نسبة القرائية لدى الشعوب العربية، وفي الوقت الذي بدأ التنوع في الكتاب، بدأت أنظمة الاتصالات الدولية، وبدأت أنظمة انتقال المعلومات والترجمات والأفكار والملخصات عبر وسائل الاتصال المختلفة؛ ولأن القراءة ليست جزءاً صميمياً من ثقافة الإنسان العربي الذي يميل بثقافته إلى القول والاستماع أكثر مما يميل إلى القراءة: جاءت هذه الظروف جميعها لتزيد من عزوف القارئ العربي عن قبول الكتاب إضافة إلى الفترة السابقة التي

مرّت بها البلاد العربية، وهي فترة الخمسينيات والستينيات، وما رافقها من انقلابات عسكرية، وحكم دكتاتوري في الكثير من البلاد العربية، وما كان له من تقييد للحرية، ومنع لحريات الكاتب، وأيضاً لما تأثرت به البلاد العربية مباشرة أو غير مباشرة بالفكر الأيديولوجي الأحادي الجانب، كما كان يمثله الاتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية، مما جعل هناك حالة من الاستقطاب، ومن الاستنفار، اتجاه الكتاب، واتجاه الكلمة، وقد مرت ثلاثة عقود كان الكتاب والكلمة محاربين في البلاد العربية كما كان الأشخاص، وكان الكتاب يمنع من الدخول كما يمنع الأشخاص. هذا كلّه فتّت الواقع من البنية التراكمية للإنسان العربي اتجاه الكلمة المكتوبة واتجاه أهمية القراءة والبحث، وأيضاً أهمية التعليم اتجاه القراءة، وعندها أتت وسائط الإعلام الحديثة لتعطي وسيلة أسهل بالنسبة للإنسان العربي في التعلّم، فأصبح بالإمكان حفظ كثير من المعلومات والتسلي بهذه المعلومات من خلال ما يعرض وما ينشر، وبالتالي أصبح دور الكتاب أقل. بالإضافة إلى أن الوطن العربي لم يدخل مرحلة العلم حتى الآن، والكتاب هو أحد أدوات العلم الحقيقية، فبدون الكتاب لن يكون هناك عقل علمي ولا فكر علمي، ولذلك مجمل هذه الأمور بطبيعتها جعلت الكتاب في أزمة، هي ليست أزمة الكتاب مفرداً، وإنّما هي أزمة الكاتب وأزمة القارئ، وأزمة الثقافة، إضافة إلى الإطار الاقتصادي المحيط بعملية النشر مع قلة التوزيع وارتفاع الكلفة. وكذلك التأخر الذي أصاب الكاتب العربي بلحاقه بالمتطلبات المعاصرة، فكثير من الكتّاب العرب يكتبون وكأنهم يعيشون في القرن الماضي، أو يكتبون وكأنهم يعيشون في الثلث الأول من القرن الحالي. عندها لا يجد القارئ شيئاً جديداً، ولا يجد تحدياً، ولا يجد إبداعاً، ولا يجد تحفيزاً، ولا يجد تحدياً لموقف فكري أو إنساني. ونحن لا نغفل أن في العقود الأربعة الماضية سيطرت الثقافة السياسية فيها على الكثير من الأبواب المختلفة من الثقافة، فأصبح الكتاب يوصف بالسياسي أو أنه متأثر بالتيار السياسي، حتى لو كان الكتاب فنياً أو اقتصادياً أو أدبياً، كلّ هذا جعل موقف الكتاب العربي في أزمة. لكن لا بدّ من حلّ هذه الأزمة فلا يمكن أن يعقل أن نتصور العرب في القرن الواحد والعشرين لا يحملون كتباً، ولا يحملون مادة مكتوبة معهم !.

* يستمر الحديث عن الثقافة العلمية في تأسيس المشروع الحضاري، إلى أي مدى تحقق ذلك عربياً؟

ـ لا يزال موضوع الثقافة العلمية أقل بكثير مما يمكن أن يؤثر، وحينما أقول الثقافة العلمية لا أعني مجرد الكتب الصغيرة التي تكتب أو تنشر وتعطى للأطفال، فعندما نتحدث عن الثقافة تصبح المعطيات العلمية هي أساس صنع القرار بالنسبة للفرد، وبالنسبة للمؤسسة، وبالنسبة للمجتمع، وبالنسبة للدولة.

الثقافة العلمية ليست إذاً مجرد العلم عن العلم، وليست مجرد الحديث عن العلم، أو التعرف على ما يمكن أن يعطيه العلم والثقافة العلمية هي في جوهرها أن يكون العلم هو مرتكز صنع القرار، ومرتكز مرجعية القرار مهما كان القرار بسيطاً أو كبيراً. لذلك لا يمكن أن تتحقق الثقافة العلمية بدون كتاب، ولا يمكن أن تتحقق لدى كتّاب النخبة؛ لكي يصبح العقل العلمي هو الأساس، ولا يمكن أن تتحقق الثقافة

العلمية دون وجود مؤسسات البحث العلمي؛ لأن البحث العلمي هو الذي يصنع تيار الحركة الاجتماعية التي من شأنها أن تغيّر مفهوم المجتمع وموقفه من الأشياء، فلا يمكن أن تتم الثقافة العلمية دون اقتراب أهل العلم وأهل الثقافة من أهل صنع القرار ومن القيادات التي تصنع القرار، ولا يمكن أن تتم دون ترابط بين التعليم والانتاج ودون الاستثمار الفعلي. ونحن في الواقع نظن أنّ تغيير الثقافة يتم فقط من خلال كتابات نخبوية هنا أو هناك، فتغيير الثقافة لكي تصبح علمية هي استثمارية اجتماعية اقتصادية مستقبلية من الطراز الأول، ومن دون إحداث المرافق، وتطوير هذه المرافق، فسيبقى حديثنا مقتصراً على الثقافة العربية وعلى المعلومات العلمية، وليس على ثقافة العلم.

* كيف يستطيع الفكر الديني أن يسهم في تطوير المجتمع، والقفز خارج العقلية السلفية؟

ـ أعتقد أن الفكر الديني أمامه فرص كثيرة للتطوير والتطور، ولا أرى أن السلفية بالمفهوم التقليدي جزء صميمي من التفكير الديني، فالتفكير الديني بمجمله يجب أن يكون معاصراً، ويجب أن يكون أي تفكير يرغب صاحبه في أن يكون جزءاً من المجتمع أن يعيش مع المجتمع الذي هو فيه، وبالتالي حينما نتكلم عن المجتمع المعاصر أو مجتمع المستقبل لا بدّ أن يكون الفكر الديني معاصراً ومستقبلياً، وأن يدرك معطيات الحاضر، ومعطيات المستقبل، وأن يطوّع مواقفه ورأيه وأساليب عمله، مما يتناسب مع الحاضر والمستقبل وفي هذه الحالة يكون للدين فرصة، وأعتقد أن هذا ليس مستحيلاً وربما لدينا تجارب تستحق الدراسة والتفكير، مثل ماليزيا وإندونيسيا وهما دولتان إسلاميتان تنطلقان الآن باتجاه تطور صناعي واقتصادي وتكنولوجي كبير دون أن يكون الفكر الديني عائقاً أمامهما، وحينما استفسرت عن ذلك قيل لي أنّ هذه الدول وهذه الشعوب تتمسك بجوهر الدين، وليست بتفصيلاته، والتي هي تختلف من بلد إلى بلد، ومن مكان إلى مكان، ومن فقيه إلى فقيه، وتختلف من مدرسة دينية إلى مدرسة أخرى، وباعتقادي إذا ركز الفكر الديني على الأساسيات، وعلى الجوانب الإنسانية البناءة وعلى القيم الكبيرة في الدين، والقيم الإنسانية العظيمة، والقيم التي تعطي للعقل المنزلة الكبرى، وليست تمجيد العقل، وإنما باعتراف له بحرية الحركة وحرية القرار، عندها يساهم الفكر الديني مساهمة مهمة، أمّا التمسك السلفي التقليدي الذي يقيس الحاضر بمسطر الماضي، ويقيس المستقبل بمسطر الماضي، أعتقد أن مساهمته في صنع المستقبل محدودة.

* هناك تيار ديني يساري يقوده عدد من المفكرين، مقابل تيارات دينية أخرى، هل يستطيع هذا التيار أن يقود المجتمعات العربية نحو فهم آخر للدين، وهل يستطيع أن يسهم في تقدم المجتمعات العربية؟

ـ لا أسميه يساراً دينياً، محمد عمارة وحسن حنفي وأمثالهما، لهم مرجعياتهم الدينية، فهم كتّاب دينيون مستنيرون، أخذوا يدركون بوعي طبيعة الواقع ومقومات هذا الواقع، وبالتالي أصبحوا يدركون أن مساطر القياس التي كانت تنطبق على الواقع القديم الجديد، وليس بالضرورة أن تنطبق عليه، فهم من الكتّاب والمفكرين الذين تعرفوا على الخطوط المفصلية في الفكر الديني على مرّ العصور ووجدوا دائماً أن فرص التفكير والاجتهاد والتجديد هي موجودة